

مرتضى في عاشوراء

في كل عام، عندما يطل شهر محرم الحرام، يستعد الطفل مرتضى بقلبه الصغير لاستقبال أيام العزاء في قرية كرانة الجميلة. يرتدي قميصه الأسود بعناية، ويشعر بفخر كبير وهو يتهيأ للمشاركة في شعائر الإمام الحسين عليه السلام، فالحسين بالنسبة له هو المعلم الأول للشجاعة والعطاء.



يذهب مرتضى مع والده "محمد هلال" إلى الحسينية بانتظام. يجلس مرتضى بهدوء تام بجانب والده، منصتاً بتركيز لكلمات الخطيب التي تحكي قصص التضحية والوفاء. يتعلم مرتضى من والده محمد هلال أن الصبر والصدق هما أجمل الصفات التي يجب أن يتحلى بها الطفل الحسيني المحب لآل البيت.



واحسيناه
يا لثارات الحسين
اللهم عجل لوليك الفرج
يا أبا الفضل
السلام على الحسين
وعلى علي بن الحسين
وعلى أولاد الحسين
وعلى أصحاب الحسين

في مسيرات العزاء التي تجوب شوارع قرية كرانة، يحمل مرتضى راية خضراء كبيرة ترفرف عالياً في السماء. يسير بجانبه أخوه الكبير "حيدر"، وكلاهما يرتديان السواد ويرددان المراثي الحسينية بحماس. يشعر مرتضى وحيدر بأن الراية التي يحملانها هي رمز للحق والحرية والقيم النبيلة.



عندما يشتد العطش بالمعزين في حر الصيف، يسارع مرتضى بكل نشاط لحمل صينية الماء. يقف عند "الموكب" بابتسامة لطيفة، ويوزع كؤوس الماء الباردة على الصغار والكبار، متذكراً عطش أطفال الحسين في كربلاء. يشعر مرتضى أن السقاية هي أجمل خدمة يمكن أن يقدمها بيده الصغيرة.



لا يكتفي مرتضى بتوزيـع الماء، بل يساعد والده محمد هلال في ترتيب وجبات الطعام وتوزيعها على المعزين والمحتاجين. يرى مرتضى والده وهو يعمل بجد وصبر، فيتعلم منه أن خدمة الناس هي أقصر طريق لمحبة الله ومحبة الإمام الحسين، وأن العمل الجماعي يقوي الروابط في القرية.



لمرتضى موهبة جميلة في الرسم، لذا يحرص على زيارة "المرسم الحسيني" في القرية. يمسك بفرشاته وألوانه ليعبر عما في خياله عن واقعة الطف العظيمة. يغمض عينيه ليتخيل الخيام، والنخيل، والفرسان، ثم يبدأ بتجسيد تلك الملحمة التاريخية بريشته المبدعة وألوانه الزاهية.



تأتي والدته "عفيفة" لزيارة المرسم ورؤية إبداعات ابنها. يعرض مرتضى لوحته لوالدته التي تنظر إليها بإعجاب وحنان كبيرين. تقول له والدته عفيفة: "رسمك يحمل رسالة يا بني، فبالألوان نخبر العالم كله عن قيم الإمام الحسين وشجاعته". يبتسم مرتضى ويشعر بسعادة غامرة لثناء والدته.



جاء صباح يوم العاشر من محرم، اليوم الذي ينتظره الجميع في كرانة بلهفة وخشوع. استيقظ مرتضى وأخوه حيدر مبكرين، فالقرية كلها توشحت بالسواد، والناس يستعدون للمسيرة الكبرى. كان مرتضى وحيدر يتبادلان الحديث عن أهمية هذا اليوم وهما يجهزان أنفسهما للمشاركة في مسيرة العزاء.



اقترب مرتضى من حصان لونه بني جميل وأصيل، مزين بالأقمشة الملونة والقلائد الزاهية التي تميز موكب عزاء القرية. ساعده والده محمد هلال بكل فخر على اعتلاء ظهر الحصان، هامساً في أذنه بكلمات تشجيعية: "كن فارساً شجاعاً يحمل قيم الإمام الحسين عليه السلام في قلبه يا بني، وسر بوقار".



ركب مرتضى الحصان في مسيرة عزاء قرية كرانة، سار الحصان بوقار وسط الحشود، ومرتضى فوقه يشعر بالفخر والخشوع والسكينة. لقد أصبح مرتضى اليوم جزءاً من الحكاية، حكاية حب الإمام الحسين التي ستكبر معه يوماً بعد يوم في أزقة كرانة.


لسلام على الثغر المقروع بالق

النهاية

مرتضى في عاشوراء

الطبعة الأولى - ٢٠٢٦م